منطق الحضارة المعاصرة والقيم الأخلاقية من وجهة نظر آلفين توفلر(رؤية نقدية)

د.قاسم صاحب عبد الحسين الشمري
قسم الفلسفة ـ كلية الآداب ـ جامعة واسط

الملخص :

يرى توفلر أن سرعة التغيير أو التحولات الجارية في المجال الثقافي والتقني والمعلوماتي المعاصر، هي تغيرات بلا شك غير طبيعية، وإن التسارع في التغيير واحد من أهم القوى المؤثرة في القيم الأخلاقية للإنسان والأسرة والمجتمع.

ABSTRACT

Toffler believes that the speed of change under current shifts in the cultural , technical and informational field are abnormal changes with no doubt, and the acceleration of change is one of the most influential forces in the moral values of the human values in ethics, family and society.

المقدمة:

يتناول البحث جملة التحولات الجارية في المجال الثقافي والتقني والمعلوماتي المعاصر وتأثيرها على قيم الفرد (الإنسان) والأسرة والمجتمع. وآثار سرعة التغيير التي سوف تطرأ عليهم، كما يقول (توفلر) الذي تحدث ـ قبل خمسين عاماً ـ في كتابه صدمة المستقبل عن موجات من التغيير سوف تطرأ على الناس، وكيف السبيل للتكيّف أو إمكانية فشل ذلك التكيّف مستقبلاً.

صحيح إننا مع تقدم التكنولوجيا والمعلوماتية سوف نحصل على معلومات تفيدنا في الحياة اليومية، إلا أن هناك بالمقابل إنعكاس سلبي سوف يكون مؤثراً على قيم الفرد (الإنسان) والأسرة والمجتمع . يتجلى بتسارع ذلك التغيّر أمام موجودات من السلع والخدمات والحاجات الجديدة. وما إنتهى اليه الباحث،إلى ظاهرة التغيير المتسارع الذي يعصف بكل شيء، مما عدّ ثوابت بحسب منطق الموجة الحضارية الثالثة. (التقنية) بعد موجتي الزراعة والصناعة (الأولى والثانية). مما يوجب الإستعداد العالي من الدول والمؤسسات، والجامعات والجماعات

والأكاديميات، لكي تساعد الإنسان على التكيّف للواقع الجديد وإلا فستتجاوزه الوقائع والأحداث والسلع والخدمات. سأتناول ذلك في ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: وهو الذي يتناول الحضارة من المفهوم القديم الى الموجة الثالثة، سأتطرق فيه إلى مفهوم الحضارة لغةً وإصطلاحاً وصولاً إلى مفهوم الحضارة عند توفلر. أما المطلب الثاني: فيتناول فيه المستقبل وصدمته وأثرها على قيم الأسرة والمجتمع متوقفاً عند محنة الإنسان حين تغمره أمواج التغيير في المستقبل. أما المطلب الثالث: فقد خصص لطبيعة التغيير وتأثيره على القيم الأخلاقية للفرد (الإنسان) وللأسرة وللمجتمع، واخيراً الخاتمة وملخص البحث وقائمة الهوامش.

المطلب الأول:

أولاً: الحضارة من مفهومها الكلاسيكي إلى الموجة الثالثة:

الحضارة لغةً واصطلاحاً :

١ـ الحضارة لغةً : كلمة حضارة لها في اللغة معانٍ كثيرة وكذلك في العلوم الإنسانية والأجتماعية، وليس ثمة معنىً محدد لهذا اللفظ ، وعموماً فإن كلمة حضارة **civilization** مأخوذة في اللغات الأوروبية عن اللفظ اللاتيني **civitas** " الحضارة،المدنية، التحضّر، التمدّن، سموّ التفكير، رفعة الذوق، حُسن التصرّف، حياة المدن "[١] أي بمعنى المدنية، اما في معاجم اللغة العربية فسأقف عند بعض التعريفات التي وردت في معاجم مختلفة منها مثل مقاييس اللغة لـ (بن زكريا) وغيرها الذي جاء فيه: " فالحَضَرْ خلاف البَدو،وسكون الحَضَر الحِضارة. قال شعراً:

فَمنْ تَكُنْ الحِضارةُ أعجَبتْهُ
فأيّ رجالِ باديةٍ تَرانا

قالها ابو زيد بالكسر، وقال الأصمعي : هي الحَضارة بالفتح. فأما الحُضْر الذي هو العَدْوُ ضمن الباب ايضاً؛ لأن الفرسَ وغيره يُحضِرَان ما عندهما من ذلك. يقال : أحضَرَ الفرس،وهو فرس مِحْضِير: سريع الحُضْرِ ..."[٢] أما في مختار الصحاح فيقول الرازي " و(الحَضَر) بفتحتين خلاف البَدْو. (المحْضَر) السِجِل. و(الحاضِر) ضدّ البادي و(الحاضِرة) ضدّ البَادية وهي المُدُن والقُرَى

والرِيفُ والباديةٌ ضدّها. يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية وفلان (حضَريّ) وفلان بَدَوِيّ وفلان (حاضِر) بموضع كذا أي مُقِيم به."[٣] أما في المعجم الوسيط : فيقول واضعوه " (حَضَرَ) فلان ـ حِضَارة: أقام في الحضر.و- الغائبُ حُضُوراً: قدِم .و ـ الشيءُ والأمرُ : جاء.و ـ والصلات : حل وقتها.و ـ عن فلان : قام مقامه في الحضور..."[٤]. أي ان الحضارة في اللغة العربية مأخوذة من الحضر أي المدينة وهي عكس البداوة، ومن ثم يقال إن الحياة الحضرية تعنى الحياة المدنية، قد تضيف إلى ذلك لإبراز المعنى بأن الحضارة هي الإقامة في الحضر أو الحواضر، أذن فأصل المعنى هو الأستقرار، والأستقرار الذي ينشأ عن زراعة الأرض والإستقرارعند ضفاف الأنهار ومصادر المياه وإنتاج أسباب العيش. وذلك هو السبيل الذي تتاح فيه لأبناء المجتمع مجالات التطور، فإذا دخلوها تقدموا في بناء المدن، وغيرها من فنون إكتساب العيش وتحصيل المعرفة (والعمران البشري).

٢ ـ الحضارة اصطلاحاً : civilization إن حضارة ما " هي مجموعة ظواهر إجتماعية مركبة، ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتّسم بسماتٍ دينيةٍ، أخلاقية، جمالية، فنية، تقنية أوعلمية ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو في عدّة مجتمعات مترابطة. "[٥] أما ديورانت فقد عرّفها بأنها " نظام إجتماعي يُعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي."[٦] وقبلهم عرّفها ابن خلدون(ت ٨٠٨ هـ) " هي أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العُمرانِ، زيادةً تتفاوتُ بتفاوتِ الرَّفْهِ وتفاوتِ الأُمم في القِلَّةِ والكثرة تفاوت غير منحصرٍ. ويقع فيها عند كثرة التفنّنِ في أنواعها وأصنافها؛ فتكون بمنزلة الصنائعِ، ويحتاج كل صنف منها إلى القوَمَةِ عليه، المَهَرةِ فيه. وبقدرِ ما تتزيَّدُ أهلُ صياغتها، ويتلون ذلك الجيل بها."[٧] أي بمعنى أنها (طريقة عيش الجماعة) هي طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعية في حياة المجتمعات المختلفة، وهكذا البداوة، ولكن البداوة أقدم وهي أصل للحضر. وهكذا يمكننا القول مع جورج حداد بأن الحضارة " هي مجموعة المظاهر السياسية والإجتماعية والإقتصادية والفكرية التي وصلت إليها أمة من الأمم ويتناقلها أبناؤها جيلاً بعد جيل."[٨] نستطيع القول أن الحضارة في جوهرها أخلاقية (الحضارة =الاخلاق) أي فلا يجوز أن تقاس حضارة أمة من الأمم بما توصلت إليه من تقدم مادي(تكنولوجي) يُعلي المادية (الشيئية) على حساب المعنوية (الأفكار/الثقافة) أي يُعلي من المادة على حساب القيّم

الأخلاقية؛ والجمالية والعقيدية بل تقاس الحضارة بناءً على التقدم القيمي الأخلاقي الإجتماعي والنفسي والفكري (الثقافي) ضمن الأسس العقلية المنطقية. من حيث" الإنتاج الفلسفي والقيم المادية من حيث الإنتاج العلمي، والقيم الروحية من حيث المعتقد الديني وتلك هي المحركات الثلاثة التي تنتج حضارة."[٩]

٣ـ مفهوم الحضارة عند توفلر (Alvin Toffler):

آلفين توفلر المولود (١٩٢٨) في أمريكا كاتب ومفكر وعالم في مجال دراسات المستقبل، فهو " أمريكي الجنسية، ودراسته جامعية، منح لها منحة خاصة. ولكنه لم يدخلها إلا بعد أن عمل في مصنع للسيارات، زمناً ما، ومن الواضح أنه مؤلف واسع الإطلاع، كبير الشهرة، في العالم الثقافي، تم ترجمة كتبه إلى عدة لغات عالمية."[١٠] وكان مهتماً بالمشكلات الإجتماعية والتغيير السياسي. فيُعرف(توفلر) عن نفسه ضمن كتابه (خرائط المستقبل) " أعرف نفسي بأنني زوج سعيد وأب فخور بأبنته. وأنني طيار ومكلف ومثقف ومواطن أمريكي "[١١]. وهو أستاذ سابق في جامعة (كورنل) وفي مؤسسة Russel Sage وفي المدرسة الجديدة للبحث الإجتماعي، وقد خطب أمام الكونكرس في الولايات المتحدة وفي البيت الأبيض كما خاطب المجلس التشريعي الياباني ومجلس العموم البريطاني، ولعله الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يتباهى بأنه ألقى في يوم واحد خطباً هامة أمام المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي."[١٢] كما أنه أوضح أفكاره في عدة مؤتمرات في موسكو وفي طوكيو وغيرها من البلدان والجامعات " على إبراز صفة الطراز العتيق للمؤسسات المعاصرة، ويوضح بجلاء حتمية الثورة على طريقة تفكيرنا وفي توجهاتنا السياسية، فتنظيم إقتصادنا وحياة الأسرية وكذلك في الخطوط الأساسية للتطور الإجتماعي التي تجعل من ثورات كهذه أموراً راجحة الإحتمال ." [١٣]

يرى توفلر اننا نشهد ولادة قيم حضارية جديدة " ينجم عنها بالضرورة نظام إقتصادي مختلف وبنية قيمية جديدة للأسرة كما يولد فيها نوعا جديداً من الصراعات. وهي صراعات ذات طابع تقني فائق التطور ولكنه متعارض مع روح العصر الثقافي."[١٤] ومنذ الخليقة كما يقول توفلر

حتى الآن، عرفت الإنسانية " موجتين كبيرتين من التغيير، كل منها ألغت، إلى حد كبير، ثقافات ومدنيات سابقة، وأحلت محلها صور حياة لم تدركها الأجيال القديمة. هي صورة حياة الموجة الحضارية الثالثة."[١٥] فـ (موجة الحضارية الثالثة) تتمثل في الثورة الإعلامية أو المعلوماتية. كما يؤكد توفلر على ثلاثة أنواع من المجتمعات، مستنداً فيما ذهب إليه على مفهوم يسميه (الموجات) فكل موجة تزيح طبيعة القيم الأخلاقية للمجتمعات وتضع طبيعة الثقافات السابقة عليها جانباً. ففي الموجة الحضارية الأولى" كان معظم الناس قبل الموجة الأولى، يعيشون في جماعات صغيرة متنقلة غالباً، تتغذى بالبحث عن الطعام والصيد البري والمائي أو برعاية قطعان الماشية وفي نقطة معينة في الألف العاشر بعد الطوفان تقريبا بدأت الثورة الزراعية التي زحفت ببطء في أرجاء المعمورة، تنشر القرى والمستوطنات والأرض المحروثة وأسلوباً جديداً للحياة."[١٦] نجم عن قيم الموجة الحضارية الأولى التي يمثلها مجتمع ما قبل الثورة الزراعية الذي أزاح وتجاوز ثقافة مجتمع الصيد. وكان ذلك بداية ميلاد ما نسميه (موجة الحضارة الأولى) . ثم بدأت موجة جديدة من التغيير " قبل حوالي ثلاثمائة عام حينما وقع إنفجار هائل في عالم الصناعة أرسل بموجاته الصادمة بتسارع هائل على طول الأرض وعرضها، مهدماً المجتمعات القديمة، ومنشئاً حضارة جديد تماماً. يتمثل هذا الإنفجار، بالطبع، بما نجم عن الثورة الصناعية."[١٧] وتتسم هذه الموجة بسمة الآلية والإنتاج الواسع والكبير والإستهلاك ـ حين حلت الحضارة الصناعية محل الحضارة الزراعية، فتميّزت الثورة الصناعية بوصفها " موجة من الأدوات. يمكننا التأكيد هنا ان الإختراعات التقنية هي التي سهّلت الزيادة الكبيرة في إنتاجية الأرض،والعمالة، والرأسمال (وهي التي تسمّى عناصر الإنتاج). زادت كميات العنصرين الثاني والثالث في القرن التاسع عشر. لكن التحسينات النوعية كانت هي الأهم بالفعل – أي إن إجمالي الناتج قد زاد على مجموع الزيادات في أعداد العمال والمصانع."[١٨] وكان من المكونات الأساسية لمجتمع الموجة الحضارية الثانية تلك القيم الأخلاقية والتربوية للأسرة النووية الصغيرة = (النواة) اذ يقول توفلر " لقد إحتاج المجال التقني للموجة الثانية إلى مجال جتماعي – Socio Sphene معادل له في الثورية، وذو صيغ جديدة وجذرية من التنظيم الأجتماعي ـ تباينت الأشكال الأسرية قبل الثورة الصناعية. فحيث كانت الزراعة هي الشرط السائد في أساليب الإنتاج، كان الناس يعيشون في بيوت كبيرة تضم أجيالاً كثيرة من الأعمام والعمات والأخوال

وماشابه ذلك، كلهم يعيشون تحت سقف واحد، ويعملون كوحدة انتاج اقتصادية. عندما إقتحمت الموجة الثانية مجتمعات الموجة الأولى والكلام لـ (توفلر)، شعر الجميع بوطأة التحول. ففي داخل كل بيت تجسدت أشكال الصراع الناتجة عن تصادم الموجتين. من هجوم على السلطة الأبوية، وأفكار جديدة عن الأدب والياقة. ولم تعد الأسرة تعمل كوحدة مشتركة بسبب تحول الأنتاج الأقتصادي من الأرض إلى المصنع."[١٩] لقد كانت الأسرة ثابتة المكان في الموجة الحضارية الأولى ، وهي المسؤولة عن القيم الأخلاقية والتربوية، لأن جميع أفرادها كانوا يعيشون تحت سقف واحد، ويحلون مشاكلهم فيما بينهم . فأخذت بنية قيمها الأخلاقية للأسرة بالتغيير تدريجياً أي لم تعد وحدة مشتركة بسبب التغييرات التي حصلت، فتحولت وظائف كثيرة للأسرة إلى مؤسسات متخصصة. فتعليم الطفل أصبح من وظيفة المؤسسة المدرسية وغيرها من الوظائف. وأصبحت قيم الأسرة النووية = (النواة) "المتكونة من الأب والأم وبضع اولاد ـ النموذج الذي يحتذى به إجتماعياً، فهو (النموذج العصري) في المجتمعات الصناعية الرأسمالية ثمّ الأشتراكية. وحتى في اليابان حيث أعطت ديانة الأسلاف دوراً أستثنائياً للشيوخ."[٢٠] ويتطلب من الأسرة النووية " أن يتعايش أفرادها سوياً ويتشاركون تدابير شؤون المنزل كون الأطفال عالة على أبويهما. ويقابل الأسرة النووية التي تتكون من جيلين، الأسرة الممتدة التي تتكون من ثلاثة أجيال متعاقبة، حيث تحوي على الأقل مجموعتين من الآباء المتحدرين من سلالة واحدة (مثل الجدين وأبنائهما وزوجات أبنائهما وحفدتهما) ويقيمون في مسكن واحد."[٢١] أما الموجة الحضارية الثالثة فيرى (توفلر) أننا شهدنا مع سبعينيات القرن العشرين وما تلاها ولادة قيم حضارية جديدة " ينجم عنها بالضرورة نظام إقتصادي مختلف وبنية جديدة للأسرة كما أن نوعاً جديداً من الصراعات يولد فيها، وهي صراعات ذات طابع تقني فائق التطور ولكنه متعارض مع روح العصر الصناعي."[٢٢] ولكن بالنسبة للمجتمعات الجنوبية (النامية) أصبح من الصعب جداً تعريف الموجة الحضارية الثالثة لأنها هي الثورة التي نعيشها، ونحن نملك شعوراً بأن الكثير من التغيرات التي لا رابط بينها آتية لا محالة فالموجة الحضارية الثالثة " هي الناظمة الآلية إنها الثورة البيولوجية إنها الإنتقال إلى صور إشكال أخرى من الطاقة إنها التوازن الجغراسي* Geopolitique في العالم. إنها الثورة ضد النظام الأبوي. إنها بطاقة السحب الآلي وألعاب الفديو والستريو. إنها النزعة الاقليمية والنزعة العالمية. إنها الآلة الكاتبة الذكية والمعلوماتية

إنها النزوع إلى اللامركزية، إنها المواقيت على البطاقة. والأنسان الآلي ... إنها المركب من كل هذه القوى المتعارضة ... وان تسارع التغيير ذاته هو العلامة المميزة لعصرنا عل وجه الخصوص ... وكانت (الموجة الحضارية الثالثة) بالضبط محاولة لتهيئة نموذج قادر على مساعدتنا على تشخيص الترابطات الموجودة بين كل هذه التغيرات."[٢٣] أي ظهور الكثير من التغيرات التي كان تأثيرها عظيماً على قيم حضارتنا الأقتصادية والأخلاقية والتربوية. ويرى (توفلر) ان البشرية من الآن ستبدأ في البحث عن المستقبل " تسير أجيال من الناس ينقبون عن مكامن الغد. ولكن أين هو هذا المستقبل؟ كيف نعد خرائطنا؟ يسهل القول إن المستقبل يبدأ من الحاضر هذا صحيح ولكن. أين هو الحاضر؟! إن حاضرنا يتفجر بالمتناقضات. فأطفالنا منغمسون في المخدرات والجنس والرحلات الفضائية، وبعضهم يَعرف الكومبيوتر أكثر مما يعرفون آبائهم. ومع ذلك يهبط مستوى الخيار التعليمي بشكل مطرد، وترتفع معدلات الطلاق، وينهض معارضو تحرر المرأة لمطالبة بتجريد المرأة حق من حقوقها بعد أن صادقوعليه."[٢٤] أي نتيجة السرعة الحاصلة للمجتمع في المستقبل سوف يؤدي إلى تعرض أفراده إلى التخلي عن القيم الأخلاقية المالوفة والتراثية.

المطلب الثاني:

المستقبل وأثر صدمته على القيم الأخلاقية للأسرة والمجتمع:

لقد كتب الكثيرون عن صدمة المستقبل لكنني أخص بالذكر هنا (توفلر وزوجته هايدين) بإعتبارهم معنيين بهذا الميدان، اذ يقولو في كتابهما عن صدمة المستقبل **Future Shock** "يتركز محتوى هذا الكتاب عما سيحدث للناس حين تغمرهم أمواج التغيير، وهو يبحث عن السبل التي سنستطيع بها ان نتكيّف، أو نخفق في التكيّف مع المستقبل."[٢٥] يتعلق الأمر بمعنى آخر بتعريض القيم الأخلاقية للأفراد إلى ضغط شديد محطم يفقدها القدرة على التصرف الواعي بسبب تعرض الأفراد والجماعات إلى تغييرات كبيرة في المستقبل. أي أننا نحن البشر" اذا لم نستطيع أن نتحكم في معدلات التغيير في شؤننا الخاصة، وفي نمو المجتمع ككل، فإنه مقضى علينا لامحالة بالتعرض للإنهيار الجماعي كنتيجة لعجزنا عن التكيّف مع عملية التغيير."[٢٦] أما

اذا استطعنا أن نفهم التغيير بشيء من التبصر فأمكننا التكيّف معه، هذا ما قاله (توفلر) في سبعينيات القرن الماضي" في خلال العقود الثلاثة الباقية على بداية القرن الحادي والعشرين، سوف يصدم الكثير من عقلاء الناس بالمستقبل، سيجد الكثيرون من أبناء أغنى الأمم وأكثرها ثراء صعوبة في الوفاء بمتطلبات التغيير المستمر الذي أصبح علامة مميزة لعصرنا، أو بعبارة أخرى، فإنه بالنسبة لهؤلاء المترفين سيصل المستقبل لهم بأسرع مما كان منتظراً. والحديث الذي يسوقه توفلر عن التغيير وكيف نتكيّف معه؛ وعن أولئك الذين يستقبلون أمواجه المتدافعة بالحماسة والفرحة، وأيضاً عن أولئلك الذين يقفون منه مواقف ، وعن مدى قدرتنا على التكيف معه."[٢٧] أي ان السنين القادمة (المتبقية له من القرن العشرين) ستجلب تغييرات هائلة لكل قيم الأفراد في العالم المتحضر. وكثيرون سوف يتجاهلون التغيير، أما الآخرين من الناس فسوف يركبون الموجة بفرح ويتغيرون مع تغيير الأيام. ويضرب لنا توفلر أمثلة كثيرة على التغيير المتوقع لنأخذ منها مثلاً واحداً منها أذ يقول" إذا أنتزع فرداً من بيئته الثقافية وألقا به في بيئة حادة الاختلاف عن بيئته، وبمجموعة مختلفة من المحركات النفسية ليتعامل بها، ومفاهيم مختلفة عن الزمان، والمكان، والعمل، والحب، والدين، والجنس، وغير أولئك، وإنتهى كل أمل لديه في العودة إلى بيئته المعتادة وأنظر كم ستكون معناته من التمزق مضاعفة وقاسية.(...). والآن تخيل وقوع تلك الحالة، ليس لفرد، ولكن لأمة بأسرها، ولجيل كامل – بما في ذلك أكثر أفراده ضعفاً وأكثرهم افتقاراً إلى الرشد- ينتقل فجأةً إلى هذا العالم الجديد.. إن النتيجة الحتمية لذلك هي حالة من العجز الجماعي. أي صدمة المستقبل على أوسع قياس."[٢٨] بمعنى إن الفرد من خلال إنتقاله إلى بيئة غير بيئته سوف يحس بالضياع الكامل وكذلك المجتمع بأسره بما فيه الضعفاء. هذا النوع من التغير ينحدر بسرعة مرعبة. علينا،نحن أبناء العالم النامي الجنوبي والعجيب أن معظم الناس غافلون عنه وغير مستعدين لمواجهته. كل شيء يتغير، والزمن كفيل بتغيير كل شيء، وإنما بنسب متفاوتة. أما التغيير التكنولوجي لايعني التغيير في الآلات فحسب، بل يعني تغيير "أساليب إحداث رد الفعل الكيميائي. وطرق تربية الأسماك، وزراعة الغابات، وإضاءة المسارح، وإحصاء الأصوات، وتعليم التاريخ... إلخ"[٢٩] إذن فالتجديد أو التغيير التكنولوجي يتألف من " مراحل ملتحمة في دائرة وحدة ذاتية الدعم، أولاً الفكرة العملية الخلاقة، (إبتكار الفكرة) وثانياً التطبيق العملي لها، (إشاعتها) وثالثاً إنتشارها في المجتمع. (تطبيقها على

مستوى المجتمع) فإذا ماتمت العملية واكتملت الدائرة، وأصبحت الفكرة واقعاً يعيشه المجتمع، ساعد ذلك على توليد أفكار جديدة خلاقة .(...). وأن الأفكار الجديدة تدخل مجال التطبيق بأسرع مما كان يحدث في أي فترة سابقة من الزمان، جرى إختصار الوقت بين ميلاد الفكرة وإستخدامها العملي بشكل ثوري، وهذا هو أحد الفروق المدهشة في سرعة التكيّف بيننا وبين أسلافنا."[٣٠] ولا سيما إذا علمنا إن التغيير يمر في مراحل ثلاث: أولاً: إبتداع فكرة ممكنة التحقيق. ثانياً: نقل الفكرة إلى واقع ملموس. ثالثاً: تطبيق الفكرة على مستوى المجتمع. ويضرب توفلر مثالاً على ذلك " لقد إنقضى ألفان من الأعوام بين إكتشاف أبوللونيوس من بيرجا للقطاعات المخروطية وبين استخدامها تطبيقياً في المسائل الهندسية. وأنصرمت قرون عدة منذ قال (براسيلسوس) بإمكان إستخدام الأثير في التخدير إلى أن تم استخدامه لهذا الغرض."[٣١] بمعنى أن سرعة التغيير هي بلا شك تفوق الخيال الآن. وإن التسارع واحد من أهم القوى المؤثرة في القيم الأخلاقية للمجتمع.

المطلب الثالث:

التغيير وتاثيره على القيم الأخلاقية للفرد (الأنسان) والأسرة والمجتمع:

من مظاهر التسارع في حركة الزمن والسلع والخدمات والأفكار في ظل العولمة ما يأتي :

أ – **تصدع قيم الأنسان:** أن الفرد (الانسان) العادي ولا سيما في بلداننا " لايعرف إلا القليل- ولايهتم إلا في الأقل – عن دائرة التجدد (التغيّر) التكنولوجي ومعدل التغيير. ولكن البعض من ناحية أخرى واع تماماً بسرعة الخطو في حياته هو، أياً كانت سرعة ذلك الخطو. وسرعة الخطو في الحياة كثيراً ما كانت تحل محل الملاحظة والتعليق من عامة الناس. ولكن الغريب أنها لاتكاد تحتل أي مكان من إهتمام أخصائي علم النفس أو علم الاجتماع. وهذا قصور لاشك فيه في العلوم السلوكية، لأن سرعة الخطو في الحياة تؤثر في السلوك وتحدث ردود فعل قوية ومتباينة لدى مختلف الناس."[٣٢] أي ان سرعة التغيير سوف تؤثر مستقبلاً على القيم الأخلاقية لسلوك الناس. فيرى توفلر ان عموم الناس ينقسمون على أساس " وضعهم من الزمن لاعلى أساس من العنصرية والقومية والآديولوجية فقط، بإعتبار إن ٧٠% من سكان العالم، هؤلاء يمثلون إنسان

الماضي والذي يعتمد في حياته على الزراعة والصيد. أما أكثر من ٢٥% من سكان العالم يعيشون في المجتمعات الصناعية، معيشة حديثة،إنهم نتاج النصف الأول من القرن العشرين الذين صاغتهم (التكنولوجيا) الميكانيكية والتعليم. هؤلاء في الواقع هم الذين يمثلون إنسان الحاضر (والكلام يعود إلى سبعينيات القرن العشرين). أما الأثنان أو الثلاثة المتبقون من سكان العالم، فهؤلاء لم يعودوا ينتسبون إلى أي من إنسان الماضي أو إنسان الحاضر، لأنه داخل المراكز الرئيسية للتغيير التكنولوجي والثقافي ."[٣٣] أي نستطيع القول بأن الذين ينتسبون إلى إنسان الماضي الذي يعتمد في حياته على الصيد والزراعة يمثل قيم (الموجة الحضارية الأولى). أما الذين يمثلون إنسان الحاضر (القرن العشرين) والذين يعيشون في المجتمعات الصناعية. معيشة حديثة فيمثلون قيم (الموجة الحضارية الثانية). أما الإنسان الذي يعيش في المستقبل (القرن الواحد والعشرين) والذي يميزه بنوع خاص هو إنه قد أدرك بالفعل سرعة جديدة مرتفعة للخطو في الحياة. أي إنه أسرع ممن حوله من الناس، فيمثل قيم (الموجة الحضارية الثالثة).

أما عن علاقة قيم الفرد مع غيره من الأفراد وسرعة زوالها. فيرى توفلر " أننا لا نمارس في الواقع سوى أقل قدر من الأرتباط في علاقاتنا مع من حولنا من الناس. شعورياً أو لا شعورياً، فنحن نحصر علاقاتنا بالناس في حدود وظيفية. ويستطرد القول: فما دمنا لم نبدِ أي إهتمام بمشكلات بائع الأحذية المنزلية، ولا بآماله وأحلامه، فأنه بالنسبة لنا إنسان قابل للآستبدال في أي وقت بأي بائع آخر له نفس القدرة على تلبية طلباتنا؛ ونكون بذلك قد خلقنا الأنسان القابل للتبديل والتغيير. أي الأنسان المضمن."[٣٤] بمعنى ان الفرد كلما اتجه إلى حياة التكنولوجيا المترقيّة فإن طابع علاقاته مع غيره ستصبح سريعة الزوال والأنقطاع ففي الحياة الصناعية تتغير علاقة قيم الفرد مع الناس. فيؤكد فوكوياما(١٩٥٢) في كتابه عن نهاية الإنسان الذي يكشف عن قلقه ازاء التطورات التي توصلت إليها العلوم البيولوحية وهو يدق ناقوس الخطر بقوله أن الطبيعة البشرية والكرامة الإنسانية قد أصبحتا مهددتين من قبل الثورة التكنولوجية – البيولوجية الحديثة. وأثبت بذلك بأنه مطلع على النظريات العلمية بشكل دقيق ويعرف ما يتحدث عنه وبالتالي فهو يتنبأ بالمستقبل بناءً على قراءاته الواسعة. فيقول" أننا توصلنا لمرحلة الإنسان الإصطناعي الذي تتحكم به العقاقير الطبية أو التلاعبات الوراثية وتحديد الجنين الخاص

بكل صفة مرغوبة له."[٣٥] أما العلاقات بين قيم الفرد وغيره من الأفراد، فيرى توفلر انها ذات درجات ثلاث هي: علاقات طويلة المدى أي " أننا نتوقع لروابطنا مع أسرنا المباشرة، وبدرجة أقل مع أقاربنا الآخرين، أن تمتد بطول عمر الأفراد الذين تشملهم هذه العلاقة. وهذه التوقعات لاتتحقق كلها بصفة دائمة نظراً لإرتفاع معدلات الطلاق وتمزق الروابط الأسرية بالرغم من أننا ما زلنا نظرياً نتزوج، حتى يُفرّق بيننا الموت.(...). وهناك علاقات ذات فترات متوسطة المدى: يضم هذا المستوى أربع فئات من العلاقات هي، حسب ترتيبها التنازلي من حيث الديمومة: العلاقات مع الأصدقاء، الجيران، زملاء العمل، زملاء النادي أو الكنيسة وغيرها من المنظمات التطوعية. والدرجة الثالثة من العلاقات ذات فترات قصيرة المدى: يشمل هذا المستوى معظم - إن لم يكن كل - علاقات الخدمة مع أشخاص من أمثال باعة المحلات، وعمال التوصيل، وعمال محطات البنزين، واللبانين، والحلاقين.. إلى آخره.. فالصلة بهؤلاء تتغير بشكل أسرع نسبياً."[٣٦] ويرى توفلر ان العلاقات ذات الدرجات الثلاثة يتناقص مداها كل يوم، أي أنها لاتمثل بأي حال من الأحوال قاعدة محكمة. ويدعو توفلر إلى النظر في المشكلات التي تسودها سرعة زوال العلاقات الإجتماعية، هو الذي يسبب الإرهاق النفسي الذي يصاحب عادةً عملية الإنتقال: قائلاً " إما عندما تنتقل انت فإنك تقطع جميع الأرتباطات لتبدأ من جديد تماماً. تبدا في البحث عن طبيب أطفال جديد، وطبيب أسنان جديد، وميكانيكي جديد لايخدعك. وايضاً فإنك تترك كل المنظمات التي كنت مشتركاً فيها لتبدأ نشاطاً جديداً في منظمات اخرى... إن مثل هذا التمزق لنسيج كامل من العلاقات في وقت واحد هو الذي يسبب ذلك الارهاق النفسي الذي يصاحب عادة عملية الانتقال. وكلما تكررت مثل هذه الدورة في حياة الفرد تقاصرت بالتالي ديمومة العلاقات التي تشملها."[٣٧] حتى الأطفال الصغار أصبحوا يحسون بزوالية الروابط والقيم الإنسانية " لقد إختفت مربية الأطفال (الدادة) من حياة الطفل وحلت محلها خدمات (جليسات الأطفال) التي ترسل في كل مرة شخصاً مختلفاً ليعنى بالطفل. كما انعكست نفس النزعة إلى العلاقات المتقطعة في زوال طبيب الأسرة."[٣٨] وكذلك انعكس على قيم الأصدقاء ان أحد أسباب قصر الصداقة أن العامل في أي وظيفة أو مهنة لا يتوقع نفس الأستمرار في وظيفته. ويستشهد توفلر بقول للعالم النفسي (كورتني) " إن الأستقرار المرتكز على علاقات وثقية مع عدد قليل من الناس سوف يثبت عدم صلاحيته، وتبعاً لتزايد الحركية، واتساع مجال الإهتمامات، وتنوع القدرة على التكيّف بين أفراد

مجتمع الأتوميشن Outo- Mission أي (المهن قصيرة المدى)... سوف تنمو لدى الأفراد القدرة على تكوين علاقات وثيقة من طراز (الزمالة) على أساس من الإهتمامات والمصالح المشتركة أو الأنتساب إلى طائفة فرعية. ثم فصم هذه الصداقات بسهولة،إما بالأنتقال إلى موقع آخر، فالإهتمامات والمصالح نفسها ستتغير بسرعة."[٣٩] والواقع أن إحساس الفرد بالمستقبل يعد " من بين أهم الأسباب الكامنة الموصلة إلى التكيِّف الناجح. من حولنا من الناس، أن أولئك الذين يواكبون التغيير والقادرين على التكيّف الأفضل، هم أولئك الذين تربى لديهم إحساس أغنى وأفضل بما هو رهن المسقبل، من أولئك الذين يفتقرون إلى القدرة على التكيّف."[٤٠]

بمعنى آخر أن الفرد القادر على التكيّف هو ذلك الذي يطلق تصوراته ألى المدى البعيد في المستقبل. ويرى توفلر إنه يجب على الفرد ان يتعلم كيف يواجه معدل التغيير وأن يتوقعه للمستقبل. قائلاً " فما لم نملك السيطرة على دفعة التغييرات المتسارعة سيكون على الفرد في الغد أن يواجه تغييراً أكثر إرباكاً مما نواجهه اليوم. والدرس الذي يجب أن يأخذه الفرد من التعليم من هذه الحقيقة هو أن: الهدف الأول للتعليم ينبغي أن يكون رفع (قدرة التكيّف) لدى الفرد أي السرعة والإقتصاد في القوى اللّذين يستطيع بهما أن يتكيف مع التغيير المستمر؛ وكلما إرتفع معدل التغيير، وجب أن يكرس إهتمام أكبر لتمييز أحداث المستقبل."[٤١] ومن ثم فإن توفلر يرى ان الهدف النهائي للمستقبلية الأجتماعية " ليس مجرد تجاوز التكنوقراطية واستبدالها بتخطيط أكثر إنسانية، وأبعد نظراً، وأكثر ديموقراطية، ولكن إخضاع عملية التطور ذاتها للتوجيه الإنساني الواعي- هنا تكمن اللحظة الكبرى، أي نقطة المنحني التاريخي الذي سيتعين على الإنسان معها، إما أن يقهر عمليات التغيير، وإما أن يمحق، والتي عندها سيتحول من دمية لا واعية في يد التطور إلى سيد لهذا التطور، أو ضحية له"[٤٢] كما يحذر توفلر من التغيير غير الموجه أي التغيير المتسارع والذي يمتص الكثير من طاقات قيم الأنسان الأخلاقية والعقلية. قائلاً " فإن أولى إحتياجاتنا وأشدها إلحاحاً هي أننا قبل أن نسنطيع أن نبدأ بلطف في توجيه مصيرنا الثوري على نحوٍ سلس، وقبل أن نستطيع بناء مستقبل إنساني، هي أن نكبح جماح التسارع الذي يُعرّض الملايين لتهديد صدمة المستقبل. في حين يزيد في نفس الوقت من حدة المشاكل التي يجب أن يعالجوها مثل – الحرب، فساد البيئة الأيكولوجية، النعرات العنصرية، التفاوت

الفاحش بين الأغنياء والفقراء، ثورة الشباب، وظهور وتفشي خطر اللاعقلانية المميت وطغيان الفوضى والفساد في كل زاوية."[٤٣] ان الإنسان بطبيعته" مخلوق أجتماعي تقوده غريزته ودوافعه الأساسية إلى خلق وإيجاد قواعد أخلاقية تجمع الناس مع بعصهم البعض في مجموعات إجتماعية. كذلك فإن الإنسان بطبيعته مخلوق عاقل ومتوازن، وعقلانيته وتوازنه يجعله يتوصل إلى طرق للتعاون مع أبناء جنسه بشكل تلقائي."[٤٤] بمعنى ان الإنسان الذي يتعرض إلى التصدع، يعود إلى بناء منظومته القيمية الأخلاقية.

ب ـ تصدع قيم الأسرة ومخاطره :

تحدثت في السطور السابقة عن الضغوط التي سيواجهها الإنسان في المستقبل،(الذي أصبح اليوم حاضراً) وكذلك عن علاقاته مع غيره من الأفراد،وهي علاقاتُ موسومة بسرعة الزوال والإنقطاع، ففي الحياة الصناعية تتغير علاقة الفرد مع الناس، ومقدار هذه الضغوط التي لايعانيها لوحده في المصيبة مادام يعيش داخل الأسرة التي أطلقوا عليها أسم " (ممتص الصدمات العملاق) في المجتمع – (الوطن) المكان الذي يعود إليه الأفراد ليستريحوا ويتداووا من جراحات صراعهم مع العالم، والموضع المستقر داخل بيئة مفعمة بالتذبذب. إن ممتص الصدمات سوف تأتي من ناحيته، ومع تفجر ثورة ما فوق التصنيع، بعض الصدمات الخاصة به. "[٤٥] أي ان القيم الأخلاقية للأسرة نتيجة الضغوط المستقبلية عليها ستصاب بتوترات لا عهد لها بمثلها من قبل.

وتكثر الأقوال حول قيم الأسرة في المستقبل. فنجد إن لدى النقاد الإجتماعيين قائمة من الإستنتاجات المتعارضة حول مسقبل الأسرة. فهناك " المتشائمون من أمثال فيرديناند ليندبرج، الذي يقول: إن الأسرة تقترب من نقطة الإنقراض التام، واما أخصائي التحليل النفسي وليام وولف فيؤكد على: أن الأسرة قد ماتت بالفعل، فيما عدى العام الأول أو العامين الأولين من تنشئة الطفل ... إن المتشائمين ينذرونا بإن الأسرة تسرع الخطى نحو الإنقراض، ولكن نادراً ما يقولون لنا ماذا سيحل محلها .؟؟ "[٤٦] أي إن قيم الأسرة في المستقبل ستزول نتيجة التغيرات المسرعة التي لاتستطيع التكيّف معها مستقبلاً .

أما المتفائلين فيؤكدون أن " الأسرة مقبلة على عصر ذهبي، وفي رأيهم أنه، مع إتساع أوقات الفراغ، سوف يقضي أفراد الأسرة معاً وقتاً أطول، ويحصلون على متع أكبر من خلال مناشطهم المشتركة. وإن الأسرة التي تلهو مجتمعة، ستظل مجتمعة إلى الأبد.

وثمة نظرة أخرى أكثر تعمقاً ترى أن نفس الأضطراب الذي سيتعرض له العالم في المستقبل، هو الذي سيدفع بالناس إلى أحضان الأسرة. يقول إرون . م . جرينبرج، أستاذ الأمراض العقلية بكلية ألبرت آينشتين للطب : إن الناس سوف يتزوجون بحثاً عن بناء مستقر ... أي كلما أصبحت الأسرة أكثر زوالية وتجدداً،أمست الأسرة أكثر أهمية."[٤٧] أي هناك تباشير عصر ذهبي لقيم الأسرة في المستقبل.

يردّ توفلر على هذه الآراء قائلاً " ان المستقبل أكثر إنفتاحاً مما قد يبدو للكثيرين، والأسرة قد لاتختفي، وأيضاً فإنها قد لا تكون مقبلة على عصر ذهبي. إنها – وهذا هو الأرجح – قد تتفكك، وتتشتت فقط ، لتلتئم من جديد في أشكال أصلب وأكثر جدة."[٤٨] ومعنى هذا ان توفلر يعتقد بإمكانية إنجاب الأطفال في المعامل في المستقبل بتطوير البويضة الملقحة. قائلاً " إن التقدم العلمي، والتكنولوجي، أو في بيولوجيا التكاثر النوعي وحدها، يمكن أن يؤدي خلال زمن قصير إلى تحطيم كل الأفكار التقليدية عن الأسرة ومسؤولياتها. فعندما يصبح من الممكن، مثلاً، زراعة بويضة مخصبة لطفل داخل إناء بالمعمل، يتساءل توفلر: ماذا سيحدث عندئذ لمفهوم الأمومة..؟ وماذا سيحدث لصورة الأنثى في المجتمعات التي نشأتها منذ بداية وجود الإنسان على فكرة أن رسالتها الأساسية في الحياة هي حفظ وتنمية الجنس البشري؟."[٤٩] ويستشهد توفلر على فكرة مفهوم الأمومة، بأراء واحد من أساتذة علم الأجتماع هو الدكتور هايمان .ج . وايتزن مدير قسم الأمراض العقلية والعصبية الذي يتساءل ماذا سيحدث لمقدسي قيم الأمومة في حالة ما " إذا كان وليد الأم ليس أبنها في الحقيقة وإنما نتاج بويضة ذات خصائص وراثية (أعلى) زرعت في رحمها بعد أخذها من رحم إمرأة أخرى.. أو عندما : تربى الأجنة في أواني المعامل؟ ويرى وايتزن ان أهمية النساء مستقبلاً ستكون بسبب قدرتهن على الحمل والإنجاب ... إننا في الواقع نهدم قدس الأمومة."[٥٠] معنى ذلك ان إمكانية إنجاب الأطفال مستقبلاً في المعامل ستكون له سلبياته في المستقبل حين يتم تطوير البويضة الملقحة داخل الرحم ، عندها ستختلف معنى قيم

الأمومة وكذلك تختفي حالة الأسر الواسعة المترابطة فيما بينها، أي أننا بذلك نقوم بهدم قدسية قيم الأمومة،وكذلك تدمير مفهوم الوالدية سيتعرض كله لتعديل جذري " في الحقيقة إنه لم يعد بعيداً ذلك اليوم الذي قد يجد فيه الطفل بيولوجياً إنه ابن لأكثر من أبوين."[٥١]

ثم يشير توفلر إلى تحولات أو تغيرات قوية يرجح أن تؤثر على التطور الإجتماعي في مجتمع الموجة الحضارية الثالثة. قد تؤثر على قيم تربية الأطفال والتعليم ومرحلة المراهقة. ولكن يستحيل تغيير كل ذلك دون إجراء تغيير عميق في كامل الشخصية الإجتماعية المستقبلية. فمن هو طفل المستقبل عند توفلر؟ الذي يصفه " إذ من المرجح أن ينشأ طفل المستقبل في مجتمع أقل تمركزاً حول الطفل Child – Centered من مجتمعنا. ويتضمن (بلوغ الأفراد عمراً طويلاً) Aging السكان في جميع البلدان العالية التكنولوجية إهتماماً كبيراً بحاجات الكبار وبالتالي تركيزاً أقل على الصغار. وأكثر من ذلك، بعد أن دخلت المرأة الأعمال والمهن في الإقتصاد التبادلي، فقد زالت الحاجة التقليدية لتوجيه كل طاقاتها نحو الأمومة. والكلام لـ (توفلر) بخلاف أطفال الموجة الحضارية الثانية حين ظل ملايين الآباء أحياء في أحلام أطفالهم ـ وغالباً لأنهم أملوا أن يؤدي أطفالهم دوراً إجتماعياً وإقتصادياً أفضل مما أدوه هم.(...). سيدخل الوليد المستقبلي إلى مجتمع لم تعد تستحوذ عليه، حاجات ورغبات التطوير السيكولوجي وإشباع حاجاته مباشرة. وهذا موضوع تحدث عنه (سبوكس) كاشفاً أثر تصورات المستقبليين على طفولة أكثر بنائية ومطلوبية، بسبب تقليص التساهل تجاه الآباء، ولن تكون مرحلة المراهقة عملية مطولة ومؤلمة كما هي حالة الكثيرين اليوم."[٥٢]

وتاريخياً يرى توفلر أن القيم الأخلاقية للأسرة في الموجة الحضارية الأولى (الزراعية) حين عاش أفرادها تحت سقف واحد، وحيث كانت تدور حياتها حول البيت المشترك، حيث كان الناس يعملون ويعتنون بالمرضى ويربون الأطفال، وكانت الأسرة، تجتمع في إتخاذ القرارات وتتوحد في مواجهة مصاعب الحياة، أي حين تعمل افرادها كخلية نحل متعاونين فيما بينهم في كل شيء؛ قائلاً " في معظم مجتمعات الموجة الحضارية الأولى الزراعية. أشتغلت أجيال متعددة معاً كوحدات إنتاجية وعاشت تحت سقف واحد. تلك كانت (الأسرة الموسعة) وكان المسكن وهو على

مقربة مباشرة من الحقول، مكان العمل ومركز جاذبية الوجود. كما كان المنزل أيضاً هو المدرسة والمستشفى وبيت التقاعد."[٥٣]

أما القيم الأخلاقية للأسرة في الموجة الحضارية الثانية (الصناعية) فبدأت بالانحطاط متمثلاً بتجريدها أي (الأسرة) من أكثر وظائفها بإنتقال العمل إلى المصانع أو المكاتب. قائلاً " بل بدأ عندما قامت الثورة الصناعية بتجريد الأسرة من أكثر وظائفها. اذاً لقد إنتقل العمل إلى المصانع والمكاتب. ثم أرسل بالمرضى إلى المستشفى، والصغار إلى المدرسة، والأزواج إلى السينما، والكبار عمراً إلى بيوت المتقاعدين دور الرعاية والشيخوخة أو قل (دور السعادة). وعندما دفع بكل المهام إلى الخارج لم يبقى شيء غير الأسرة النووية، التي يقوم إنسجامها لا على الوظائف أو الأعمال المنجزة من قبل عضويتها بالدرجة الأولى، بل على علاقات نفسية، ما أسهل أن تقطع."[٥٤] أي لم يبقى من مهام الأسرة سوى الأسرة النووية **Nuclear Family** التي يقوم إنسجامها على علاقات نفسية، سهلة القطع. لذا أصبحت الأسرة النووية " مظهراً مميزاً لمجتمعات الموجة الثانية المختلفة عن مجتمعات الموجة الأولى في الطاقة وأفران الصهر والمتاجر المتسلسلة والأسرة."[٥٥] إذاً فالموجة الحضارية الثانية رفعت من شأن الأسرة النووية " وجعلتها نموذجاً عاماً نشرته في العالم أجمع فأصبح المقياس المقبول إجتماعياً لملائمته حاجات مجتمع الإنتاج الواسع **Mass Production** ذو القيم والأساليب الحياتية المشتركة والمبني على السلطة الهرمية والبيروقراطية، والذي يفصل حياة المنزل عن حياة العمل. وعندما تحثنا السطات المسؤولة على ترميم بناء الأسرة، فإنها تضع نصب أعينها تلك العائلة النووية."[٥٦] أما إذا أردنا حقاً لإعادة القيم الأخلاقية للأسرة النووية إلى هيمنتها السابقة، فيرى توفلرهنالك أمور نستطيع القيام من بينها :

تجميد المرحلة التكنولوجية للموجة الثانية حفاظاً على مجتمع أساسه المصنع والأنتاج الواسع، ونبدأ ذلك بتحطيم الكمبيوتر. فالكمبيوتر تهديد كبير لأسرة الموجة الثانية أكثر من قوانين الإجهاض والفن الإباحي .

تقديم المعونات المالية لقطاع التصنيع وإعاقة بروز القطاع الخدماتي في النظام الإقتصادي.

حل مشكلة الطاقة بتطبيق الطاقة النووية وعمليات الطاقة عالية التمركز الأخرى. فالأسرة النووية تتلائم بصورة أفضل في مجتمع متمركز أكثر من المجتمع اللامركزي.

حظر وسائل الإعلام اللاجماهيرية المتزايدة، بدءاً بالتلفزيون المحوري دون اعمال المجلات المحلية والاقليمية. تعمل الأسرة النووية بصورة أفضل حيث يكون الإجماع القومي على المعلومات والقيم. وليس في مجتمع قائم على التنوع المفرط .

إجبار النساء على العودة إلى المطبخ بالقوة، وتخفيض أجور النساء إلى أدنى حد ممكن ودعم، وليس تخفيف، شروط الأسبقية للتأكيد أن النساء غير ملائمات في القوة العاملة. فالأسرة النووية لانواة لها إن فقدت كبارها .

تخفيف أجور العمال الصغار لجعلهم أكثر إتكالاً – في المدى البعيد – على أسرهم وما يؤديه هذا من إستقلال نفسي أقل. تصبح الأسرة النووية لا نووية عندما يترك الشباب سيطرة الأبوة ويذهبون للعمل.

تنظيم الحمل والبحث في بيولوجيا الإنجاب. يجعل من إستقلالية المرأة والجنس ما وراء الزوجي إنحلالاً تشهيرياً للروابط في الأسرة النووية.

الأسرة النووية تحتاج إلى لمسة من الفقر للحفاظ على بقائها.

الأسرة النووية تبقى سائدة مهيمنة في حالة المجتمع المتوحد. "[٥٧] هذا ما يجب أن تسلكه سياسة المناصرة للقيم الأخلاقية للأسرة النووية. وحين عملت الموجة الحضارية الثالثة على إعادة الأسرة والمنزل إلى سابق أهميتها، فهذا حسب رأي توفلر " لا يعني بالطبع إفول الأسرة النووية مثلما كان قدوم الموجة الثانية ايذاناً بإفول الأسرة الواسعة. بل يعني ذلك أن الأسرة النووية لم تعد تلائم نموذج المجتمع المثالي .(...). وإذا عرّفنا الأسرة النووية: أنها تتألف من زوج عامل وربة بيت وطفلين وتساءلنا كم عدد الأمريكيين الذين ما يزالون ضمن هذا النموذج لوجدنا جواباً مذهلاً: وهو ٧% من إجمالي سكان الولايات المتحدة وهذا يعني أن ٩٣% من السكان لم يعودوا يتلائمون مع نموذج الموجة الثانية .(...). فضلاً عن ذلك، تشير جميع الدلائل على أن أهل الأسرة النووية ما يزالون يتقلصون في العدد في حين تتكاثر فيه أشكال أسرية جديدة."[٥٨] ويضرب لنا توفلر مثلاً قائلاً " في بريطانيا يوجد حالياً أسرة من عشرة أسر يترأسها

والد واحد – سدسهم من الرجال تقريباً، وقد نشأت في لندن منظمة تدعى (المجلس الوطني لأسر الوالد الواحد) لتدافع عن قضية هذه الحالات."[٥٩] ومعنى هذا ان مستقبل الأسرة سيتغيّر " طالما تفقد الأسرة الثانية النووية هيمنتها، سيحل شكل آخر ما محلها، والحصيلة المرجحة أنه خلال الموجة الثالثة لن يكون هنالك غلبة لشكل على آخر، بل سنجد تنوعاً كبيراً في البنى الأسرية. وهذا لايعني الإزالة التامة للأسرة النووية أو موتها، بل يعني فقط أنه من الآن وصاعداً ستكون الأسرة النووية شكلاً واحداً من الأشكال المقبولة إجتماعياً. "[٦٠]

إن إنقسام القيم الأخلاقية للأسرة اليوم هو " جزء من أزمة عامة في صلب الحركة الصناعية – فإنقسام المؤسسات من مفرزات الموجة الثانية. وهو جزء من الأساس الذي يبنى عليه المحيط الإجتماعي الجديد أسس الموجة الثالثة. على شكل عملية مؤلمة منعكسة على حياتنا الفردية والخاصة التي ترمي الوصول النظام الأسري إلى ما وراء ذلك. وكثيراً ما نسمع أن الأسرة تتداعى وتنقسم على ذاتها،"[٦١] أي هناك آراء حول إنقسام قيم الأسرة على ذاتها، ما دام (توفلر) يعتقد أنه " سيتولى المنزل أهمية جديدة في حضارة الموجة الثالثة. بفضل نشوء المنتهلك أي (الجمع بين وظيفتي المنتج والمستهلك في موجة الحضارة الثالثة الجديدة) وإنتشار الكوخ الإلكتروني وإستنباط هياكل تنظيمية جديدة في العمل ولا جماهيرية الإنتاج والمكننة الذاتية، كل هذا يشير إلى بروز المنزل ثانية كوحدة مركزية في مجتمع الغد – الوحدة التي تعزز من الوظائف الإقتصادية والطبية والتعليمية والإجتماعية."[٦٢]

ويعترض توفلر على الفكرة القائلة بأن البيت أو الكوخ الإلكتروني سيكون سبباً في العزلة بين الناس، قائلاً " البيت الألكتروني يمكنه، بدلاً من عزل الناس، أن يحمل إليهم مزيداً من الحيوية، ففي المساء سيخرج العمال الذين يكونون قد أمضوا طيلة نهارهم في البيت للذهاب إلى المسرح المحلي أو ليشاركوا في أمسية مع جيرانهم أو مناقشة سياسية في إجتماع يضم الإصدقاء. وإذا كانت صلاتهم بالمكتب أوالمصنع قليلة فسيكون لديهم الكثير من الصلات الوثيقة بأسرهم وبجيرانهم."[٦٣] ولهذا السبب يعترض توفلر على الفكرة القائلة بأن قيم الكوخ أو البيت الألكتروني سيكون سبباً في العزلة بين الناس.

بل على العكس من ذلك سيؤدي العمل بالمنزل إلى تقوية أواصر العلاقات والقيم الإجتماعية التي أضعفها العمل خارج البيت او المنزل. ولهذا الأمر له أثر إيجابي على نفسية الإنسان. يؤكد توفلر بأن القيم الأخلاقية للمنزل تتغير عندما تتحول إلى مركز للعمل أي " المنزل يتغير هو أيضاً وأنه أقل فراغاً وأقل إنعزالاً عندما يتحول إلى مركز للعمل والتربية وللنشاطات العائلية الأخرى."[٦٤] فأن الفكرة التي تقول بضرورة أن يكون العمل منفصلاً عن البيت، هي" فكرة خلقها العصر الصناعي. فقبل العصر الصناعي كانت الأكثرية الساحقة من الناس أما مزارعين أو فلاحين، يعيشون في الأرض التي يعملون فيها؛ على الرغم من وجود تقسيم في العمل داخل العائلة إلا ان الإنتاج، وإدارة البيت كانت تتم إلى جنب بعضها. كذلك كانت الصناعات تقام في البيت،ولكن، ومع مجيء عصر الصناعة والمعمل والمكاتب، بدأ الأزواج والزوجات يقضون اليوم بعيداً عن بعضهما."[٦٥] أي سوف يؤدي هذا الإنشغال في العمل للزوجين خارج البيت إلى المزيد من التوتر والصعوبات التي تواجه القيم الأخلاقية للأسرة النووية. أما اليوم " فقدْ فقدَ عدد ليحصى من الرجال والنساء أعمالهم ووظائفهم بسبب قيام مصنع تايلورايت Taylorite بتقليص الوظائف، وأصبحوا يعملون في بيوتهم ويتصلون بالعالم الخارجي بواسطة التليفون، والفاكس والبريد الألكتروني والأنترنيت، وقد يشعر هؤلاء بشيء من عدم الإرتياح في أول الأمر ... ولكن الحقيقة هي عكس ذلك، فإن الأمر الأكثر ملائمة للطبيعة وللتجربة الإنسانية عبر حقب التاريخ، هو ان البيت والعمل يجب أن يكونا في مكان واحد."[٦٦] أي بالرغم مما تقوم به التكنولوجيا على كبح وتضاؤل العلاقات، والقيم والحياة العائلية. أن تكون قادرة على ان تفعل شيئاً من أجل جمع شمل النظام الأسري التي سلبتها الثورة الصناعية منه. وكما يرى توفلر إن وراء كل هذا الإضطراب بالنسبة لقيم النظام الأسري للموجة الحضارية الثالثة هو " نظام إئتلافي قائم على تنوع الأشكال الأسرية وتنوع الأدوار الفردية، لا جماهيرية الأسرة جميعها تفتح خيارات عديدة أمام الخيارات الشخصية الجديدة. فحضارة الموجة الثالثة لن تحاول إقحام الفرد بالترغيب أو الترهيب في شكل أسري واحد. لهذا السبب، يمنح النظام الأسري المنبثق المزيد من الحرية لكل فرد ليجد موقعه اللائق وبيئته المناسبة، ولأختيار مسارات متناغمة لحاجاته

الفردية."[٦٧] يقول توفلر أن العمل سيؤدي إلى توحيد الأسرة من جديد. مع " أن العمل المشترك كان وما زال وسوف يبقى من أحد الأشياء التي ربطت عرى الأسرة عبر التاريخ. وحتى هذا اليوم فإن نسبة الطلاق بين الزوجين العاملين هي الأكثر إرتفاعاً؛ لذلك فإن في الكوخ الألكتروني إمكانية كبيرة لجمع شتات الأزواج والزوجات، وربما الأطفال أيضاً، للعمل سوياً كوحدة واحدة متماسكة."[٦٨]

ج ـ تصدع قيم المجتمع :

تناولتُ في السطور السابقة متغيرات موجة الحضارة الثالثة (الجديدة) وتأثيرها على القيم الأخلاقية السائدة للأسرة والتي تعتبر النواة الأساسية التي ينبثق منها المجتمع، باعتبارها الأساس المتين لبناء المجتمع الأنساني ككل، فلولاها لما أستطاع الأنسان التقدم بالحياة الأجتماعية، وتتألف الحياة الإجتماعية من" تغيرات مستمرة لا تتوقف وعليه فعندما تنتهي هذه التغيرات، فإن الحياة نفسها تنتهي ... وفي حين يتسم التغيّر بأنه واحد في كل المجتمعات، إلا أن سرعة ونطاق وعمق وإيقاع التغيرات تختلف من مجتمع إلى آخر، ويطالعنا التغيّر شاملاً وسريعاً وبارزاً في المجتمعات المتقدمة على الأخص."[٦٩] لهذا السبب يعترف توفلر؛ إن شكل الحضارات العالمية في المستقبل سوف يتغيّر" ذلك لأننا نتقدم باتجاه بنى سلطوية مختلفة تماماً، ستخلق عالماً منقسماً، لا بين حضارتين، بل بين ثلاث، متضادة، أما الأولى فتضل موسومة بسمتها الريفية والثانية تتمثل بسلاسل التركيب chainc de montage وأخيراً، تتميّز الثالثة بأنها معلوماتية. وفي هذا العالم الموزع على ثلاثة عوالم، أي عالم الموجة الأولى الذي يقدم الموارد الزراعية والمعدنية، وعالم الموجة الثانية الذي يطرح إلى الأسواق يداً عاملة رخيصة على حين أن قسماً من الموجة الثالثة، مسرعاً في الإنتشار، يقيم سلطانه على صور جديدة من خلق المعرفة وأستغلالها."[٧٠] بمعنى ان القيم الأخلاقية للمجتمع أخذت تتغير منذُ إكتشاف الزراعة في الموجة الحضارية الأولى، ثم إنتقاله إلى المجتمع الصناعي في الموجة الثانية والتي تتسم بسمة الآلية بالإنتاج والإستهلاك، منتقلاً إلى الموجة الحضارية الثالثة التي تميزت بالثورة المعلوماتية. والثورة المعلوماتية (الإنفوميديا) " قلصت المسافات بين دول العالم، حتى باتت كرتنا الأرضية (قرية كونية صغيرة

doblvilg). وفي ظل العولمة ذات الأداء الأدهوقراطي الذي ستخلي فيه الآلية البيروقراطية الطريق لفرق العمل المستقلة"[٧١] عليه يرى توفلر إن الموجة الحضارية الثالثة أنشأت " شركات كبيرة على صور الإنتاج الكثيف الذي كان ضرورياً لها أما في إقتصاديات الموجة الثالثة، التي تقوم على الذكاء، فإن الإنتاج الكثيف والذي كان بمثابة العلامة المميزة للمجتمع الصناعي – قد أصبح شكلاً أكل الدهر عليه وشرب. في الموجة الجديدة لكن الإنتاج المحجم – أي المشكّل من منتجات مشخصة بدرجة عالية، في مجموعات صغيرة هو أداة الإنطلاق للصناعة الحديثة. وهكذا يمحي التسويق المصغر، صورة التغيرات التي تحل في الإنتاج."[٧٢]

كما يؤكد توفلر على أن إقتصاد السوق في الموجة الحضارية الثالثة يعتمد على الإنتاج المحجّم وليس على الإنتاج الكثيف. وفي الوقت نفسه يتحجم " الإعلام بصورة موازية للأنتاج، وتتقوقع شباكات التلفزة أمام تكاثر الشبكات الجديدة. وحتى الأسرة نفسها فإنها تتحجّم هي أيضاً، إذ أن الأسرة النووية التي مثلّت فيما مضى الشكل العصري للأسرة،أصبحت شكلاً خاصاً بالأقلية، على حين أن الأسرة الوحيدة القرابات، والأزواج لمزواجين (أي الرجل الذي يكرر زواجه مرة بعد مرة) تتكاثر وتكوّن الأسرة التي لا تعرف الأطفال وجماعة العزاب، هي التي تحل محلها."[٧٣] وهذا يعني إن القيم الأخلاقية للبُنية الإجتماعية كلها تتغيّر في المستقبل قائلاً " ما دامت البنية الإجتماعية كلها تتغير وبدلاً من التجانس المميّز لمجتمع الموجة الثانية، سيسم اللاتجانس حضارة الموجة الثالثة. وهكذا يتم إنتصار التحجيم على ما هو موجوداً من التضخيم."[٧٤]

وفيما يتعلق بالتغيير الإجتماعي يرى توفلر حتمية إختفاء أثر " التغيير في الإقتصاد بدون تغييرات على صعيد الأسرة، والطاقة ونظم البيئة. وكلها موصولة فيما بينها بتغذية إرجاعية معقدةً ومن ثمّ يعقب توفلر على ذالك قائلاً: وإذن فقد كان إهتمامي المركزي أن أحدد علائقها المتبادلة."[٧٥]

وينتقد توفلر آراء التكنوقراط الذين يعانون من تسلط الإقتصاد على فكرهم إذ ينطلقون من فرضية منطقية مؤداها " أنه حتى المشكلات غير الإقتصادية يمكن أن تعالج بحلول إقتصادية بحتة. فيرد قائلاً: إن المستقبلية الإجتماعية تتحدى هذه الفرضية الجذرية لدى

الماركسيين وغيرهم على حد سواء. أي إن مجتمع التصنيع، في زمانه ومكانه، قد أدى للبشرية خدمات جليلة. ولكن، ونحن نهرول نحو عصر ما فوق التصنيع، فإن روحاً جديدة تنبثق حيث بدَّت أهدافاً أخر تتساوى، وحتى تفوق، تلك التي تتصل بالرخاء الإقتصادي.(...). وفي نفس الوقت، وفي المجتمعات المنطلقة نحو مرحلة ما بعد التصنيع، تكتسب المتغيرات الإقتصادية – الأجور،ميزان المدفوعات، والإنتاجية – حساسية متزايدة للتغييرات في البيئة اللاإقتصادية. "[٧٦]

أما عن التغيرات أو (التحولات) التي ستعاني منها القيم الأخلاقية للمجتمع في المستقبل ضمن الموجة الحضارية الثالثة والتي تصبح لا مركزياً. فيرى توفلر أن "مجتمع الموجة الثالثة سيتأثر بالمتغييرات ويصبح لا مركزياً، وبدلاً من إختيار نطاق حد الإنتاج الأعظم ومبدأ (الأكبر هو الأفضل) سيفهم مجتمع الموجة الثالثة معنى (النطاق الملائم). وبدلاً من مجتمع عالي المركزية، سيلحظ مجتمع الموجة الثالثة ويدرك قيمة عملية صنع القرار بلا مركزية أوسع."[٧٧] أي ستسود اللامركزية الواسعة لقيم مجتمع الموجة الحضارية الجديدة الثالثة في بلدان عديدة. ومثلما أفرزت الموجة الحضارية الثانية " المجتمع الجماهيري كذلك ستجعل الموجة الثالثة المجتمع لا جماهيرياً، فهي تحول النظام الإجتماعي برمته إلى مستوى أعلى من التنوع والتعقيد. هذه العملية الثورية التي تشبه إلى حد بعيد عملية الإصطفاء البيولوجي الذي يحدث في عملية إرتقاء الأنواع لتساعد على تفسير أحد أهم الظواهر السياسية الحالية – إنهيار مبدأ الإجماع Consensus."[٧٨] الذي يعمل أنصار الموجة الحضارية الثانية على" إصلاح المجتمع الجماهيري de masse بواسطته، حاول أنصار الموجة الثالثة جعل التناثر (التنوع) demassilicn مفيداً."[٧٩] للمجتمع وكذلك يؤكد توفلر إن ما تحمله الموجة الحضارية الثالثة على ظاهرتين هما التنوع والتسارع" والمشكلة مطروحة على هذا الشكل: كلما تنوع المجتمع أو أختلف وكلما تغيرت الظروف المحلية أصبحت التبدلات أكثر سرعة وتراكمت التغيرات، فهاتان الظاهرتان أي التنوع والتسارع، هما في الحقيقة، ما تحمله الموجة الثالثة "[٨٠]

كما نظر توفلر إلى طريقة معاملة المجتمع للزمن قائلاً " نرى تحولاً حاداً قوياً وبعيداً عن إيقاعات الموجة الثانية، يتجه نحو بنية زمنية جديدة في حياتنا. فالذي يحدث هو اللاجماهيرية في الزمن ترافقها مظاهر أخرى من الحياة الإجتماعية في الوقت الذي تكتسح فيه الموجة الثالثة كل مظهر."[٨١]

ثمّ يقدم توفلر نصيحة إلى الأقليات يقول فيها " إلى جميع شرائح الأقليات، بمن فيهم الأقليات الصغيرة جداً. فهؤلاء هم الذين يعانون أكثر من غيرهم في الوقت الحاضر وكذلك هم المصدر الأكثر أهمية للصراعات المحتملة."[٨٢] ثمّ ينتقل توفلر بنصيحة لرووٴساء الأقليات قائلاً لهم" أن الإستراجيات القديمة والتوجيهات القديمة والمسارات القديمة قد أدت دورها وأنها لم تعد تؤدي إلى أي شيء. وإذا لم تكن السياسات الجدية مبنية على أساس المستقبل وليس على أساس الماضي فستكون الطرق مسدودة. "[٨٣] كما يرى توفلر ان الأقليات ليست هي وحدها الذي يضعها تدفق الموجة الثالثة في موضع سيء ما دمنا " جميعا نواجه ثقافة جديدة بصورة جذرية. أن الأمر يشبه قليلاً كما لو أن غازياً قادماً من مكان آخر قد أصدر فجأة مرسوماً بأن على كل إنسان أن يتعلم التزلج منذ الآن فصاعداً على ساق واحدة وأن يفكر في آن واحد بالأسبرنتو.أن هناك الكثير مما يجب أن نتعلمه جميعاً والكثير من الجهود التي يجب أن تبذل لكي تتكيف.(...). لقد كانت ثقافة الموجة الثانية ثقافة مكثفة توجب علينا الإندماج فيها. في حين لا توجد لدى الإنسان في عصر الموجة الثالثة ثقافة واحدة بل ثقافات جديدة متنوعة ومبتدلة بصورة مستمرة وهذه فكرة يصعب ضبطها سواء كان المرء منتمياً إلى مجموعة أقلية أم لا ."[٨٤] أي بمعنى أن الناس سوف يزدادون وعياً بثقافة جديدة على وشك التشكل في المستقبل. كما يؤكد توفلر على العلاقة بين الثقافة وإقتصاد الموجة الحضارية الثالثة قائلاً " فالإقتصاد الجديد يدفع بسخاء لإستعمال الرموز والصور والقدرة على التوضيح ولفهم خطاب منطقي ويعززملكات أخرى كانت حتى الآن هي الأقل نفعاً عند السكان من الأقليات الذين ما يزالون قريبين من جذورهم ما قبل الصناعة. ويعطي إقتصاد الموجة الثانية القديم إمتيازاً لعدد من الفضائل كالدقة. والخضوع لسلطة مركزية وحيدة.(...). أما إقتصاد الموجة الثالثة الجديد، فسوف يمنح أولوية كبرى للمواهب التي هي من طبيعة الثقافة

الإدراكية، وسيكافيء الأشخاص القادرين على العمل، وسيتكافيء ذوو العقول المتطلعة نحو الجديد والتي هي جاهزة دوماً وضامنة للكشف عن كل ما يجري وكذلك ستكافيء الفردية ورح المغامرة .(...) . وكذلك سيعطي إقتصاد الموجة الثالثة إمتيازاً لأولئك الذين يتطلعون نحو المستقبل على حساب الذين ينظرون قبل كل شيء نحو الماضي ."[٨٥] وتتطلب الإقتصادات المتقدمة " يداً عاملة كثيرة الإعتياد على التهيئة الرمزية. وهذه اليد العاملة من جانبها تحتاج إلى وصول سريع – وحرٍ إلى حد كبير – إلى كل أصناف المعلومات المعتبرة حتى الآن لا رابطة لها بإنتاجيتها، وهي بحاجة إلى عناصر قادرة على التوافق بسرعة مع المتغيرات المتكررة في طرائق العمل وفي تنظيم الحياة اليومية بل وعلى تحريرها.(...). ويضرب لنا توفلر مثالاً فيقول : فبعض المشاهد مثل مورفي براون والتي تقوم بها الممثلة كانديس بيرغن تأخذ الأخبار اليومية عمداً كمركز لدراما أو كوميديا تخرجها. فإن المشاهد المتلفزة تعطي على الرغم منها أحياناً صوراً من الواقع ."[٨٦] يؤكد توفلر على أن الإقتصاد الجديد مرتبط بالثقافة الشعبية وكذلك بسوق الصور قائلاً " أن الإقتصاد الجديد مرتبط إرتباطاً وثيقاً لا بالمعرفة الشكلية وحسب أو بالمهارات التقنية بل بالثقافة الشعبية أيضاً وبسوق الصور الواسعة، هذه السوق المضطربة لا تتطور وحسب ولكنها تعيد إنتاجها بنفسها في الوقت ذاته. ومقولاتها ذاتها هي في صور إعادة تشكيلها. وسواء كان هذا أفضل أم أسوأ فإن الحدود القديمة بين صناعة المشهد والسياسة، بين العطلة والعمل، بين الأخبار والمنوعات تتهاوى جميعها، ونحن معرّضون لإعصار من الصور مجزأة غالباً ومشكالية."[٨٧] أي ان تمزق النسيج الإجتماعي للتقدم التكنولوجي كما يؤكده فوكوياما " ليس ظاهرة جديدة فقد تعرضت المجتمعات الإنسانية منذ الثورة الصناعية بشكل خاص، إلى عملية تحديث لا هوادة فيها، حيث كانت عمليات الإنتاج الجديدة تحل محل القديمة بشكل متواصل. "[٨٨]

يرى توفلر إن من أساسيات المستقبل لقيم المجتمع بالنسبة للموجة الحضارية الثالثة ينبغي عليها ان تتبع أسلوب :

التنويع في مصادر الطاقة – الهيدروجينية والشمسية والإفراغ البرقي وربما النووية المتطورة .

المعلومات هي المادة الأساسية لحضارة الموجة الثالثة – وهي المادة التي لا يمكن أن تنقد – وهي التي تتضمن الخيال، فمن خلالها ستكتشف بدائل للمصادر التي ستنفذ وكذلك ستمنح للموجة الثالثة فرص بناء هياكل التعليم وتعريف البحث العلمي وتنظيم وسائط الإتصال .

إن الصورة ستنقلب في حضارة الموجة الثالثة إعلامياً، فلن يسيطر عليها ثقافياً مجموعة قليلة من وسائل الإعلام كما كان في الموجة الثانية، بل ستتكل على وسائل إعلام لا جماهيرية متفاعلة .

في حضارة الموجة الثالثة لن يكون المصنع نموذجاً لأنواع أخرى من المؤسسات، ولن تكون وظيفته الرئيسة الإنتاج الجملي(الواسع). إن مصنع الموجة الثالثة سينتج – سلعاً جاهزة لا جماهيرية – وسيعتمد على أساليب متطورة كالإنتاج السريع .

إن أكثر تحولات الموجة الثالثة إثارة قد يكون نقل العمل من المصنع والمكتب إلى المنزل، فإن شريحة هامة من القوة العاملة في مجتمعات الموجة الثالثة سوف تؤدي جزءاً من عملها في البيت على الأقل، وتبقى المصانع لهؤلاء الذين ينبغي عليهم معالجة الأشياء المادية، وهذا يقدم مدخلاً إلى هيكلية المؤسسات في حضارة الموجة الثالثة .

فإن مجتمع الموجة الحضارية الثالثة سيتشظى ويصبح لا مركزياً، وبدلاً من إختيار نطاق حد الإنتاج الأعظمي ومبدأ (الأكبر هو الأفضل) سيفهم مجتمع الموجة الثالثة معنى (النطاق الملائم) .

ستوزع حضارة الموجة الثالثة على نمط جديد للسلطات لن تكون للدولة فيه نفوذ وتأثير كما كان في السابق، بينما ستتقلد المؤسسات الأخرى – كالشركات متعددة الجنسيات وحتى الدولة - المدنية – وستحصل الأقاليم والمناطق على نفوذ أوسع حالما تنقسم السوق القومية والإقتصاد القومي إلى أقسام متعددة؛ وبعض منها حالياً أكبر من السوق القومية وإقتصاديات الماضي. "[٨٩]

خاتمة البحث :

إنتهت بنا مسارات البحث الذي بين يدي القاريء الكريم إلى جملة نتائج أهمها :

قدم آلفين وهيدي توفلر،في الأعمال المشتركة لنا المفتاح الذي يفتح لنا مغاليق الإضطراب الحالي، في الإطار الإيجابي للمستقبل، وها وقد مضى أربعة عقود، وهما يتحدثان عن صدمة المستقبل في محاضراتهم وكتاباتهم.

ان صدمة المستقبل كما يعرفها توفلر هي تعريض الأفراد إلى ضغط شديد محطم سوف يفقدهم القدرة على التصرف الواعي وحين يعرضهم إلى تغييرات كبيرة في وقت قصير جداً.مما يوجب إعادة النظر بالمؤسسات التربوية والإعلامية والأكاديمية

يرى توفلر إننا نشهد ولادة القيم الأخلاقية للموجة الحضارية الثالثة والتي ينجم عنها بالضرورة نظام إقتصادي جديد مختلف وبنية قيمّية للأسرة كما سيولد معها نوعاً جديداً من الصراعات. وهي صراعات ذات طابع تقني فائق التطور ولكنه متعارض مع روح العصر الثقافي.

يعدّ التغييرعند توفلر قانوناً للموجة الحضارية الجديدة ومنطقها في ظل العولمة والذي لا مهرب منه بشرط التكيّف السليم مع ذلك التغيير والذي به يستطيع الإنسان الناجح لتفادي صدمة المستقبل.

يؤكد توفلر أن سرعة التغيير هي بلا شك غير طبيعية. وإن التسارع واحد من أهم القوى المؤثرة في إمتحان القيم الأخلاقية للإنسان والأسرة وللمجتمع.

يشير توفلر إلى تغييرات قوية يرجح أن تؤثر على التطور الإجتماعي في مجتمع الموجة الحضارية الجديدة. فهذه التغييرات بالطبع سوف تؤثر على القيم الأسرية والتربوية للأطفال والتعليم وكذلك مرحلة المراهقة. يستحيل تغيير كل ذلك دون إجراء تغيير عميق في كامل الشخصية الإجتماعية المستقبلية.

إن حضارة الموجة الصناعية قد جردت القيم الأخلاقية للأسرة من أكثر وظائفها تحت ضغط الحياة المعقدة، بخلاف الموجة الحضارية الثالثة التي تعيد القيم للأسرة والمنزل وترد إليها عدداً من الوظائف المفقودة.

رافق الموجة الحضارية الثالثة، طريقة مناسبة الإدارة، (الأدهوقراطية) خرجت بها من جب البيروقراطية القاتل الذي رافق الموجة الثانية (الصناعية – التكنولوجية الثقيلة).

الهوامش والمصادر :

١ ـ منير البعلبكي و د. رمزي البعلبكي : المورد الحديث، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٩ ، ص٢٢٦ .

٢ ـ أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه، محمد الشامي، دار الحديث،القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص٢١٤ ـ ٢١٥ .

٣ ـ محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح،دار الكتاب العربي،بيروت ـ لبنان،١٩٨١،ص١٤١.

٤ ـ المعجم الوسيط: قام باخراجه، ابراهيم مصطفى وآخرون ، الجزء الأول والثاني ، مجمع اللغة العربية، الناشر، المكتبة الأسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢ ، استانبول ـ تركيا،١٩٧٢ ، ص١٨٠ .

٥ ـ أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تعريب، خليل أحمد خليل، تعهّده وأشرف عليه، أحمد عويدات،عويدات للنشر والطباعة، بيروت ـ لبنان،٢٠٠٨،ص.٢٧٢

٦ ـ ديورانت، ويل : قصة الحضارة، المجلد الأول،ج٢، ترجمة، محمد بدران،٢٠٠١، ص١٣ .

٧ ـ ابن خلدون : المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ـ لبنان،١٩٩، ص.٣٥٠

٨ ـ جورج حداد : المدخل إلى تاريخ الحضارة، دمشق،١٩٥٨، ص٧.

٩ ـ علي حسين الجابري: فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي – دار الكتاب الثقافي – إربد، ٢٠٠٥، ص٥٠ – ٥١ وص٤٣٠.

١٠ ـ توفلر، آلفين : تحول السلطة (المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين). ج١،ترجمة، حافظ الجمال وأسعد صقر، منشورات إتحاد الكتاب العرب – دمشق، ١٩٩١، ص٧ – ٨ .

١١ ـ توفلر،آلفين : خرائط المستقبل، ترجمة، أسعد صقر، منشورات، اتحاد الكتاب العرب،١٩٨٧،ص٥١ .

١٢ ـ المصدر نفسه، ص١٤ .

١٣ ـ المصدر نفسه، ص١٥ .

١٤ ـ المصدر نفسه، ص٨ .

١٥ ـ توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، ترجمة، عصام الشيخ قاسم، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١، ١٩٩٠، ص١٧ .

١٦ ـ توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢١ .

١٧ ـ توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣١ .

١٨ ـ نيال فرغسون: الحضارة (كيف هيمنت حضارة الغرب على الشرق والغرب؟)، ترجمة، سعيد محمد الحسنيّة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط٢، ٢٠١٤، ص٣١٠.

١٩ ـ توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣٨ .

٢٠ـ توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣٨ـ ٣٩ .

٢١ - جون سكوت : علم الإجتماع (المفاهيم الأساسية)، ترجمة، محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩، ص٣٧٥.

٢٢ ـ توفلر، آلفين : خرائط المستقبل، المصدر السابق، ص٨ .

٢٣ ـ توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٧ – ٢٨ .

*- التوازن الجغراسي : أي معناه التوازن الجغرافية السياسية.

٢٤ ـ توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص١٤٢ .

٢٥ ـ توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد) ، ترجمة، محمد علي ناصف، تقديم، أحمد كمال أبو المجد، نشر هذا الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، القاهرة – نيويورك، ط١، ١٩٧٤،ص٢ -٣ .

٢٦ ـ توفلر، آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٣ .

٢٧ - توفلر، آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٩ .

٢٨ - توفلر، آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص١١ – ١٢ .

٢٩ - توفلر، آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٢٥ .

٣٠ ـ توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٢٧ .

٣١ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٢٧ – ٢٨ .

٣٢ - المصدر نفسه، ص٣٧ .

٣٣ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٣٨ .

٣٤ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٩٨ – ٩٩ .

٣٥ - فوكوياما، فرنسيس : حوار في مجلة دجلة حول كتابه (مستقبلنا ما بعد البشري)، العدد، ١٨، بغداد، ٢٠٠٥، ص٤٥.

٣٦ ـ توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص١٠٢ – ١٠٤ .

٣٧- توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص١٠٦ .

٣٨ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص١٠٨ .

٣٩ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق ، ص١١٠ .

٤٠ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق ، ص٤٤١ .

٤١ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق ، ص٤٢٤ .

٤٢ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٥١٣ .

٤٣ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٥١٤ .

٤٤ - فوكوياما، فرنسيس : التصدع العظيم (الفطرة الإنسانية وإعادة تشكيل النظام الإجتماعي)، ترجمة، عزة حسين كبة، الناشر، بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤، ص١٠ .

٤٥- توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد) ، المصدر السابق، ص٢٤٩ .

٤٦- توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق ، ص٢٤٩ .

٤٧- توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٢٤٩ – ٢٥٠ .

٤٨- المصدر نفسه، ص٢٥٠ .

٤٩ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٢٥١ .

٥٠ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٢٥١ .

٥١ - توفلر،آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٢٥١ .

٥٢ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص.٤٢٢

٥٣ - توفلر، آلفين : خرائط المستقبل، المصدر السابق، ص٢٠٢ .

٥٤ - توفلر، آلفين وهيدي : إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة (دراسة) ترجمة، حافظ الجمالي، الناشر إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص٨٥ .

٥٥ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣٩ .

٥٦ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٢٦ .

٥٧ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٢٧ – ٢٢٨ .

٥٨ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٢٩ .

٥٩ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٣١ .

٦٠ - المصدر نفسه، ص٢٣٣ .

٦١ - المصدر نفسه، ص٢٢٥ – ٢٢٦ .

٦٢ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣٩٢ .

٦٣ - توفلر، آلفين : خرائط المستقبل، المصدر السابق، ص٤٦ – ٤٧ .

٦٤ - توفلر، آلفين : خرائط المستقبل، المصدر السابق، ص٤٧ .

٦٥ - فوكوياما، فرنسيس: التصدع العظيم (الفطرة الإنسانية وإعادة تشكيل النظام الإجتماعي)، المصدر السابق، ص٢٨١.

٦٦ - المصدر نفسه، ص٢٨١ – ٢٨٢ .

٦٧- توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق،ص٢٤١.

٦٨ - المصدر نفسه، ص٢٢٢ .

٦٩ - جون سكوت : علم الإجتماع (المفاهيم الأساسية)، المصدر السابق، ص٩٦.

٧٠ - توفلر، آلفين : إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٩ .

٧١ - الجابري، علي حسين : العرب ومنطق الإزاحات (دراسة في حقيقة العولمة ومصيرها) دار مجدي لاوي للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ط١،٢٠٠٥، ص١٩٥.

٧٢ - آلفين وهيدي توفلر، إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ٢٩

٧٣ - آلفين وهيدي توفلر، إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٩ – ٣٠ .

٧٤ - آلفين وهيدي توفلر، إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣٠ .

٧٥ - توفلر، آلفين : خرائط المستقبل، المصدر السابق ، ص٢٩٢ .

٧٦ - توفلر، آلفين : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، المصدر السابق، ص٤٧٧ – ٤٧٨ .

٧٧ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣٩٣ .

٧٨ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق ، ص٤٤٩ .

٧٩ - آلفين وهيدي توفلر، إنشاء حضارة جديدة سياسة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٨٣ .

٨٠ - توفلر، آلفين : خرائط المستقبل، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

٨١- توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٧١ .

٨٢- توفلر، آلفين : خرائط المستقبل، المصدر السابق، ص٢٣٨ .

٨٣ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٣٩ .

٨٤ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٢٤١ .

٨٥ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص ٢٤٢ – ٢٤٣ .

٨٦ - توفلر، آلفين : تحول السلطة (المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين)، ترجمة،حافظ الجمالي وأسعد صقر، ج٢ ، منشورات، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩١ ، ص٦١٥ - ٦١٦ .

٨٧- توفلر، آلفين : تحول السلطة (المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين)،المصدر السابق، ص٦١٧ .

٨٨- فوكوياما، فرنسيس : التصدع العظيم (الفطرة الإنسانية وإعادة تشكيل النظام الإجتماعي)، المصدر السابق، ص١٣.

٨٩ - توفلر، آلفين : حضارة الموجة الثالثة، المصدر السابق، ص٣٨٩ -٣٩٥ .